اسم الكتاب: لعبة الشيطان

تأليف: حياه البلوشي

النوع: رواية

تصميم الغلاف: مؤسسة برديس .

تنسيق داخلي: أينور جلال

الدار: دار اليانور للنشر الإلكتروني.

رقم تواصل الدار: 01151293168.

جميع حقوق النشر محفوظة©

يمنع مانعًا باتًا الأقتباس أو إعادة النشر سواء بالطباعة، أو النشر الإلكتروني، أو التصوير الضوئي للمحتوى، أو أي جزء منه إلا بأذن كتابي من الناشر و المؤلف.

و من يخالف ذلك يعرض نفسة المساءلة القانونية طبقًا لحقوق الملكية الفكرية المنصوص عليها في القانون.

(ليلة الفراق)

في ذلك السرير الذي كان ممتلئ بالعشق، وأحاديث الغزل بين نغمات المشاعر وأحاسيس التي لا توصف، يرفرف قلبها، على ألحان الحياة، فانتهى بها من حلم جميل، إلى كابوس مؤلم استيقظت منه، لترى أنها أرتكبت جرمًا بحق نفسها، قد خانت ثقة أهلها وتربيتها ومبادئها.

قالت وهي واضعة رأسها بحضنه تداعب لحيته:

"حبيبي متى سنتزوج طال الموضوع نحن من سنتين نعرف بعضنا".

ضحك بخفه ونهض عنها ببرود، ارتدى ملابسه فورًا

قال: "ومن قال إني سأتزوجك".

فاستغربت من طريقة كلامه، ظنت أنه يمزح معها

وقالت: " أندرياس لا تمزح معي هكذا".

فقال ببرود: "أنا لا أمزح معكِ، هل حقًا ظننتِ أني سأتزوج من فتاة، كنت اتحدث معها بالهاتف على تواصل الاجتماعي وسلمت نفسها لي".

انصدمت منه، وشعرت بتحطم قلبها، وانكسار روحها، تجمعت الدموع في عينيها وقالت: "لا، لا، اكيد أنت تمزح أندرياس لهذا لا تفعل بي هكذا فأنا حبيبتك".

تأفف بملل وقال: "انتهت اللعبة ومللت من التظاهر".

فذهب نحو الباب، وقبل أن يغادر

قال بصوت خافت: "Perdóname por favor mi amor". (أرجو أن تغفر لي يا حبيبتي)

تركها خلفه ذاهبا، وهي تبكي بحرقه صرخت بأعلى صوتها:

"اااه".

(خيبة أمل)

عادت إلى المنزل وهي منهارة بألم، والدموع في عينيها، فعندما رأت والديها في انتظارها، تصنعت الإبتسامة.

أخفت ما في داخلها من ألم بصمت، وقالت بنبرة مزيفة من السعادة: "لقد عدت إلى المنزل". فنظروا لها بابتسامة جميلة

وقالوا: "أهلا وسهلا بأجمل ابنة في العالم كله".

فأتت هذه الجملة، تحت مسامعها بكسرة وألم، قال والدها: "ابنتي كيف كانت الجامعة، كأنه طالت المحاضرات اليوم".

قالت بصوت مبحوح وقلبها يضيق بألم: "الجامعة جيدة جدًا اليوم، كانت المحاضرات

أضافية لهذا طالت".

شعرت والدتها أنه بها خطب ما، لكنها اكتفت

بقول: "ابنتي هل أنتِ بخير؟".

ابتسمت بألم، وعينيها غارقة بدموع على وشك أن تسقط، وقالت فورًا: "بخير أمي لكني متعبة قليلًا من المحاضرات، لهذا سأصعد لغرفتي وأرتاح".

لم تقتنع والدتها بكلامها لأنه أسيلا معروفة في حيويتها، وابتسامتها اللطيفه

التي لا تفارق شفتيها، وعينيها الممتلئة بسعادة غامرة، ونشاطها حبها للدراسة،

رغم خوفها وقلقها عليها، إلا أنها تركتها براحتها، وقالت: "حسنًا ابنتي أرتاحي".

فذهبت إلى غرفتها فورًا، وأقفلت الباب عليها، لتسند ظهرها، ودموعها تنزل من عينيها بحرقة، تبكي بصمت

وقالت: "لماذا فعلت هكذا بقلبي؟ لماذا بعد كل هذا الحب لك؟ لقد أحببتك من أعماق روحي، لما دمرتني وكسرتني على أساس وعدتني، بنهاية جميلة تليق بنا".

فضمت قدميها وتبكي بألم، كأنه أوجاع لا تنتهي.

(ليلة من الآلام)

كانت من أطول الليالي المؤلمة، لكن هل هذه نهاية الألم لا، بل أنها البداية فقط من الحياة.

بدأت تحسس صورهم على شاشة هاتفها، والدموع تنهمر على خديها، تائهة بالتفكير بين تساؤلات قلبها وعقلها بما حدث، وخائفة من فكرت أن لا تتمكن من تجاوز هذه المرحلة، لكنه في أعماقها لم تكن تصدق أنه هو هكذا من بعد كل هذا الحب.

أرادت أن تعرف منه لما فعل هكذا بها، فدخلت إلى التواصل الاجتماعي باحثة عن حسابه، لكنه خرج مغلقاً، وحاولت الإتصال عليه عدة مرات

لكن الرقم غير مستخدم،

فرمت الهاتف بجانبها، والدموع تنزل من عينيها بحرقه، ضاق قلبها بألم، وبكت بصمت حتى طرقت والدتها الباب، وأرادت أن تفتح الباب لكن وجدته مقفلا، فاستغربت من تصرفها، لأنه أول مرة تقفل على نفسها

قالت: "ابنتي هل أنتِ مستيقظة".

مسحت دموعها فورًا، وعدلت صوتها فأجابت عليها: "مستيقظة يا أمي".

قالت: "ابنتي لقد أحضرت لكِ شيئًا، تحبينه افتحي الباب".

تنهدت بعمق وقالت: "حسنًا".

نهضت من السرير، فتحت الباب بابتسامة، فبادلتها الإبتسامة، وبيديها طبق من (موغاتسا) الذي تحبه وقالت: "انظري ماذا أحضرت لكِ".

نظرت وفرحت بسعادة، لتأخذ الطبق منها فورًا

قالت: "شكرًا أمي".

بدأت تأكل فضحكت بخفة عليها، وجلست على الأريكة وهي تأكل باندماج، لتجلس بجانبها، وتقول بصوت حنون: "ابنتي هل حقا أنتي بخير؟".

فتوقفت عن الأكل، ووضعت الطبق على الطاولة، نظرت لها والدمعة في عينيها، قالت بنبرة من ألم: "أمي أنا بخير، لكن هل يمكنني النوم بحضنك الليلة".

ابتسمت وأومت برأسها، فأرتمت بحضنها، تاركتا

دموعها تنزل من عينيها، فبدأت تمسح عليها بحنان وتدندن لها بحب حتى نامت بهدوء.

(قرار مجهول)

أما بذلك القصر الكبير، الذي يحكى عن جماله وأناقة تصميمه الراقي، بين نواحي المدينة.

في غرفته وصوت الموسيقى عاليا

يضرب كيس الملاكمة بقوة، وبكل ضربة يزداد أكثر

وهو يتصبب عرقا، يحاول أن يصمت الصراع داخلي

بين عقله الذي اتخذ قرار الفراق لأسباب مجهولة، وقلبه المشتاق لها، ليتذكر لحظاتهم معا بين جمال تفاصيلها الآسرة، عينيها، وشفتيها، ابتسامتها، عفويتها كلماتها، صوتها، توقف عن الملاكمة، وأغمض عينيه بعمق، لتنزل دمعة خاطفة من عينيه بألم، حتى دخل عليه بغضب شديد وأغلق الموسيقى، أخفى دمعته فورًا فأكمل يضرب كيس الملاكمة بعدم مبالاة، قال ببرود: "ماذا هناك أيضًا".

صرخ بأعلى صوته وقال: "إياك أن تحاول تتذاكى

معي فليس من مصلحتك هذه التصرفات أن

تعصي أوامري ولا تأتي للعشاء لا تنفع، لهذا احترمني أفضل لك فأنا زوج أمك بمثابة أبيك".

ضحك بسخرية وقال:" قلتها بنفسك بمثابة أبي لكنك لست أبي ولن تكون أبدا غير زوج أمي".

بخبث قال: "طالما هكذا إذا ستتحمل نتيجة أفعالك وأنت تعرف ماذا يمكنني أن أفعل جيدًا، خاصة بأمك المسكينة المشلولة وأخيك الصغير".

فتوقف عن ضرب كيس الملاكمة، وقبض يديه بغضب شديد وهو يعطي ظهره، فأكمل كلامه مبتسما: "طبعا لا أنسى تلك الفتاة ما كان اسمها أسيلا".

وفورًا اشتعل غضبا، فأمسكه من ياقته قال: "لا تتجرأ أن تلفظ باسمها ولا تحاول الإقتراب منها صدقني وقتها مستعد أن أكون قاتلًا".

فابعد يديه بقوة عن ياقته قال: "لا يهمني إن أصبحت قاتلا، لكن فكر بأمك التي ستموت قهرًا وأخيك الصغير الذي سيتسول في شارع".

تمالك أعصابه بصمت، فأضاف في كلامه وهو مبتسما بخبث على ضعفه وعجزه: "أيضا انتبه على كلامك معي لكي لا تخسر أحبائك فجأة بدون سابق إنذار وقتها تذهب تضحياتك سدى وأنت تعرف ماذا أقصد جيدًا".

فبقي صامتا ولم يتكلم، في داخله غضبا من هذا العجز، لكنه تواعد بأن يقلب هذه اللعبة.

(سر ليلة الفراق)

في يوم الفراق، قبل ساعتين

يتجهز بسعادة لكي يذهب إلى محبوبته،

كأنه أول لقاء بينهما، وقلبه يطير فرحا بجنون، وروحه تتهلف شوقا لها.

وهو ذاهبٌ نحو باب المنزل مبتسما ويدندن، حتى أوقفة قائلا: "إلى أين تذهب؟"

فلم يرد عليه، وأراد أن يفتح الباب لكن وجده مقفلا،

نادى الحراس فلا أحد يرد عليه،

تنهد وقال: "لماذا الباب مقفل وأين الحراس؟"

فتجاهله وبدأ يصفر باستمتاع، شعر بشعور غريب بقلبه، لم يكن مطمئنًا لكنه تجاهله، فقال بحده: "ما الذي يحدث هنا؟".

فجأة انطفأت الأنوار، واشتعلت أنوار خافتة، ليفتح الجدار تلقائيا على شاشة عملاقة، فانصدم بما رآه، كانت كاميرات مراقبة مقسمة إلى ثلاث أجزاء، يظهر عليها والدته وأخيه وأسيلا،

بينما يوجد رجلان يصوبان نحوهم بالسلاح في الخفاء.

بقي واقفًا بمكانه متجمدًا، كأن الأرض لا تحمله،

بغضب شديد، صرخ بأعلى صوته وقال" ما هذا".

ابتسم بخبث وقال: "لعبة ستحدد مصير حياتك،

وحياة أحبائك أيضًا، اهاا لكي لا أنسى لديك دقيقه فقط تختار بها، من سيعيش ومن سيموت".

فأمسكه من ياقته وقال: "إن لم تنهي ما يحدث سأقتلك هل سمعتني سأقتلك".

ضحك بقوة، وضغط على زر التشغيل، فبدأ العد التنازلي.

عندما سمع صوت العد التنازلي، انتفض خوفا فأبعد يديه عن ياقته، ونظر إلى الشاشة بتوتر شديد،

فقال: "لا.... لا .... لا تفعل، مشكلتك معي اقتلني أنا

واتركهم".

ابتسم بخبث وقال بسخرية آه تأثرت كثيرًا من هذا المشهد، لكن مع الأسف لا يوجد هكذا خيار، بل يوجد أفضل منه".

وهو ينظر إلى عائلته وحبيبته من خلال الشاشة، والدموع في عينيه بانكسار وضعف، خوفا من فقدانهم.

قال بألم وعجز: "ما هو، لكن أولاً ستنهي ما يحدث هل سمعتني".

ضحك بقوة مجددًا وقال: "أنت لست في وضع يسمح أن تأمر به، ولأني طيب القلب لن أقول شيء، أما بخصوص الخيار، هو أن تضحي بحب حياتك بأبشع طريقة، وأيضًا لن ترى والدتك إلا في وقت الذي أحدده لك، وأخيك الصغير سترسله إلى المدرسة الداخليه".

تنهد بعمق، وبقي ينظر إلى عائلته وحبيبته بنظرات ممتلئة بدموع الألم كأنه يودعهم وقال بخنقه: "لماذا تفعل معي هكذا، لما كل هذا الكره".

قال: "لأنك ابن الرجل الذي سرق حب حياتي من سنين، وجعلني أتعذب بحسرة شوقها، أخذها مني

ثم تركها مشلولة ومات".

فنظر له وقال: "وما ذنبي أنا، إن كسب أبي بحبها".

ضحك بخفة فقال: "ذنبك أنك ابنه ولست ابني، أيضًا

هل تعرف ما أصعب من الموت، إنها الخيانة التي تولد الكره من رماد الحب". أنهى كلامه وضحك بخفة، فبدأ يصفر باستمتاع من جديد.

(حلم أم حقيقة)

الواحدة والنصف، منتصف الليل

إنها ليلة اكتمال القمر، في أفق السماء، وسط تلألؤ النجوم الساحرة.

تسلل إلى النافذة ودخل الغرفة، فنظر لها رآها نائمة بعمق، ابتسم بخفة فاقترب منها ببطئ شديد، وجلس بجانبها على السرير، قبل رأسها بحب وهمس: "أحبك".

فابتسمت بخفة وهي نائمة، كأنها شعرت به وسقطت دمعة من عينيها، وتألم قلبه قال بنبرة هادئة: "اششش حبيبتي". ومسح دموعها بهدوء ورفق، فاستلقى بجانبها بهدوء، وعانقها من الخلف فحاوط يديه حولها، ودفن رأسه في عنقها، يسحب رائحتها إلى أعماق روحه، وطبع قبلة خاطفة من عنقها، أدى إلى تحركها قليلاً لكن مازلت نائمة بعمق، فابتسم بخفة

وداعب خصلات شعرها، كأنه يشبع رغبة الشوق

في تفاصيلها الآسرة، همس: " اشتقت لكِ".

ودمعة عينيه.

في يوم الفراق، قبل ساعة

ذهب للقائها وعند وصوله إلى المكان، كان

بينهما طريق، لكن ليس مجرد طريق، لأنه نهايته حكاية ستنتهي.

رآها من بعيد تنتظره، وقلبه يتمزق بألم كأن روحه تتمنى الموت ألف مرة ولا هذا اليوم، فنظرت له بكل حب من بعيد وابتسمت بابتسامتها الجميلة، فبادلها الابتسامة، والدموع في عينيه بانكسار وضعف، فاغمض عينيه لثواني وأخذ نفسا عميقا يخفي أوجاعه، فركض لها بسرعة وعانقها بقوة كأنه يخبئها بأعماقه عن العالم، وحاوط يديه حول خصرها، فاستغربت وقالت: "حبيبي ما بك".

قال وهو يعانقها: "اشتقت لكِ".

ضحكت بخفة وهي بحضنه قالت: "لكن البارحة رأينا بعضنا البعض متى اشتقت أيها المخادع".

ضحك بخفة هو الآخر وقال: "ماذا أفعل قلبي يشتاق لكِ، ويخاف أن يأتي الفراق بيننا في كل يوم".

نظرت له ووضعت يدها على خده قالت: "لما تجلب سيرة الفراق الآن وأيضًا لا شيء يفرقنا

فابتسم بألم، وأراد أن يقول: "ماذا إذا أنا أخترت الفراق". لكنه اكتفى بقول: "أحبكِ".

(فقدت معنى حياتي)

عاد إلى القصر وقبل أن يدخل، نظر بتعمن للقصر

الذي أصبح سجن لحياته، وبدأ يكره العودة إلى هذا المكان لولا عائلته، فتنهد بعمق وبقي ينظر بألم، يشعر كأنه تائه من الوطن.

رفع رأسه إلى السماء، فاغمض عينيه لثواني وأخذ نفسا عميقا، لكي يواجه صعوبات الحياة والآلام، فدخل ووجده ينتظره، تجاهله وأراد أن يذهب حتى أوقفة قائلا: "أين كنت طوال هذا الوقت."

تنهد وقال: "كنت مع صديقي نيكولاس."

ضحك بسخرية وقال: " هل تظنني غبي لكي أصدق هذا الكلام".

فأخرج هاتفه وأتصل عليه فأجاب: "أهلا وسهلا سيد ديمو" .

بانزعاج قال: "اسمي ديميتري، سيد ديميتري".

فقال بطريقة مضحكه: "حسنا فهمت سيد ديمو".

تنهد وقال: "المهم هل أتى اليوم أندرياس لك".

قال: "نعم، لقد أتى اليوم أندور تحدثنا عن أكثر المواضيع المشوقة في الحياة، هل أقولهم لك أو أقول لا داعي لكي لا تمل".

يتمالك أعصابه بصمت، فأكمل كلامه: "تسلينا كثيرا واستمتعنا في قاعة الألعاب التي لدينا، تناولنا طعامًا إيطاليًا لذيذ جدًا، وسهرنا على فلم رعب رائع".

قال بحدة: "سألتك سؤالا واحد أجب عليه فقط، لما كل هذه تفاصيل".

ضحك بخفة وقال: "لأني أحب التفاصيل فهي تزين الكلام وتعطيها لذة أجمل".

تنهد بعمق وقال: "هل انتهيت من كلامك".

قال: "لا، لم أنتهى هناك ما أريد أن أقوله لأندور".

وهو يتمالك أعصابه قال: "تفضل ما هو".

قال بنبرة مضحكة: "هل اشتقت لي يا أندور".

يكتم ضحكته وقال: "كثيرًا اشتقت لك أكثر مما تتخيل".

كانت الكلمات التي تقال مشفرة بينهم، بمعنى

(هل أنقذتك في الوقت المناسب)

والرد كان بمعنى (كثيرًا في الوقت أنقذتني أكثر مما تخيل)

ضحكوا بخفة وقال: "والآن إلى اللقاء حتى نلتقي مجددًا، يا أصدق الأصدقاء".

فابتسم وقال: "إلى اللقاء يا أوفى الأصدقاء".

بمعنى (ولا يهمك في أي وقت تحتاج فقط ألقي رمزنا السري)

والرد كان بمعنى (ولا يهمك متأكد إذا احتجت شيء على رمزنا السري)

قام بتمثيل أنه أغلق الخط، لكنه لم يغلق.

قال بغضب شديد: "صديقك هذا تافهٌ جدًا

وسخيف أيضًا".

فجأة وهو على الخط، ضحك بخفة وقال بهدوء: "أولا

والأهم مرة أخرى تأكد إذا الطرف الآخر أغلق الخط أو لا، ثانيا صديقه التافه والسخيف هذا، أنت ستشارك والده في مشروعه الضخم الذي سيزيد من أسهم الشركة وأرباحها إن كنت نسيت".

بلع ريقه بتوتر وقال: "لم أكن أقصد صدقني."

قال:"واضح جداً أنك لم تقصد سيد ديمو لكني لن أنسى هذا Chao".

(وداعا) فأغلق الخط تنهد بانزعاج، أما هو مشى عنه بصمت، وأراد أن يذهب حتى أوقفة قائلا: "انتظر".

من دون أن يلتفت له قال: "ماذا هناك أيضًا".

قال: "والدتك حالتها سيئة كثيرا، وتُريد التحدث معك".

فخاف فورا وركض بسرعة إلى الغرفة التي بها، ليدخل لها فنظر رأها متمددة على السرير، تنتظره بابتسامة جميلة، ووجهها متعب قالت بصوت منقطع: "...ب..ني...بني".

ابتسم والدموع في عينيه عند سماع صوتها، كطفل تائه في الحياة، وعاد إلى الحياة مجددًا.

اقترب منها فورًا، وأخذ يقبل رأسها ويديها عدة مرات، فأمسك بيدها وقال: "أمي حبيبتي

يا معنى حياتي، ما بك بماذا تشعري".

قالت بتعب: "أشعر كأنه حان وقتي".

فقال والدموع في عينيه: "أمي ما هذا الكلام الذي تقولينه، أنتي ستكوني بخير وقوية".

ابتسمت بألم، وعينيها غارقة بدموع قالت: "لكني متعبة ولم أعد أستطيع التحمل أكثر، لقد تعبت روحي كثيرًا، وأشعر أنه الموت قريب مني".

فقبل يدها التي يمسك بها فورا ونظر لها بدموع قال: "أمي أرجوك لا تقولي هكذا، أنتي ستشفي وستكوني معنا، وتري أحلامنا التي سنبنيها في كل خطوة من حياتنا".

فأخذت نفسا بصعوبة وقالت بتعب شديد:" أريد حتى بدوني أن تحققوا أحلامكم وتعيشوا حياتكم واثقه بكم أنكم تستطيعون وأيضًا...."فبدأ يضيق أنفاسها وتتعب

قال بخوف: "أمي اهدئي...اهدئي لا تتعبي نفسك أكثر ارتاحي".

وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة، قالت بصوت منقطع:

"أهتم بنفسك جيدًا .... وبأخيك الصغير.... احميه دائما وكن الأب والأخ له." فأخذت نفسا بصعوبة، وأكملت كلامها: "ومهما حدث.... تذكر دائمًا أني.... أحبكم كثيرًا وسامحني".

كانت هذه آخر كلماتها، قبل أن تغمض عينيها، وتفارق روحها الحياة.

(صرخة روح)

نظر لها وقال بصوت يرتجف، والدموع في عينيه: "أمي، أمي". ليهزها قليلًا، حتى شعر أن يدها التي يمسك بها أصبحت باردة جدًا، فضاق قلبه، وقال بنبرة ألم: "أمي يكفي مزاح، هيا افتحي عينيك أرجوك".

والدموع تنزل من عينيه بحرقة، ممسكًا بيدها يحاول تدفئتها بأنفاسه، قال ببكاء: "أمي، أمي، أرجوك يكفي، هيا لأسمع صوتك الجميل". وعاد يهزها من جديد، قال: "أمي، أمي، يكفي قلبي يؤلمني، هيا لقد كنا نتحدث منذ قليل هيا".

فصرخ صرخة من أعماق روحه،

وقال:"أمييييييييييييييييييييييييي".

فارتمى بحضنها دافنًا رأسه، وانهار باكيًا؛ ليقول: "أمي لا تتركني أرجوك أمي". وصرخ بأعلى صوته مجددًا، فقال:"أمييييييييييييييييييييييييي".

فاستمر في الصراخ بأعلى صوته بألم، ويبكي بجنون،

وفي كل صرخة يصرخها، ألم ووجع بأعماقه

شعر بشعور يمزق روحه وقلبه، فكلما زاد صراخه، بكى أكثر والأرض لا تحمله، هذا اليوم وهذه اللحظة بالذات، قد مات ذلك الطفل التائه للأبد.

دخل عليه بغضب شديد من صراخه، وقال: "ما بك تصرخ؟" لم يكمل كلامه منصدمًا بما رآه، فأصاب قلبه التوتر والخوف، فاقترب منها ببطء، وقال بصوت يرتجف: "لما كل هذا الصراخ والبكاء، لا ترى أن والدتك نائمة". أما هو يبكي بحرقة من أعماق روحه.

مد يده وهي ترتجف؛ حتى يتفقد نبضها، وتجمعت الدموع في عينيه، فأخفاها وراء ملامحه القاسية والباردة، فاقترب منها أكثر وهمس: "تظنين بهذه الطريقة نجوتي، وأسامحك بما فعلتيه بقلبي، أبدًا لن أسامحك، وبقدر ما كنت أعشقك، أصبحت أكرهك وسأكرهك دائمًا لأنك تركتي بداخلي ألم لن ينتهي".

قبل عشرين سنة، في بداية السنة

يهطل الثلج بغزارة، وأجواء الشتاء الرائعة، تملأ المكان، وهما يمشيان على الطريق، ينظران إلى بعضهما البعض، مبتسمين بسعادة، يتبادلان الحديث، عينيهما تحكي بالعشق ماسكين بأيدي بعضهما البعض.

قالت بنبرة حب: "هل ستحبني دائمًا؟".

فنظر لها مبتسمًا بخفة، وقال: "لأفكر قليلًا بالموضوع". وهو يكتم ضحكته، فعبست في وجهه، وقلبت شفتيها، فقالت بحدة:"طبعا خذ وقتك في التفكير".

ضحك بخفة، وحاوط يديه حول خصرها، فقال بنبرة حب:"طبعا سأحبك دائمًا لآخر نفس في روحي".

قالت: "وأن أتى الفراق بيننا".

ابتسم بخفة، واقترب منها همس بنبرة حب: "وقتها سنلتقي مجددًا حتى بعد حين، لأني أحبك وسأظل أحبك، فلا شيء يفرقني عنك إلا الموت يا حبيبتي".

ابتسمت بطرف شفتيها بخفة، وتجمعت الدموع في عينيها، استغرب وقال: "لما هذه الدموع في عينيكِ؟"

نظرت له بحب والدموع في عينيها قالت: "لم أظن أنك تحبني لهذه الدرجة".

ابتسم بحب وعانقها بين ذراعيه كأنه يخبئها بأعماقه.

قبل رأسها وقال: "أكثر مما تتخيلي حبي لك".

ابتسمت وسط دموعها وحاوطته بيديها خلف ظهره، تدفن رأسها بحضنه، قالت بنبرة حب: "أحبك كثيرًا حبيبي".

فقال بنبرة حب: "وأنا أيضًا أحبك كثيرًا".

فصلوا عناقهما، ووضع يديه على خديها، ومسح دموعها بهدوء ورفق، نظرت له بعينين ممتلئان بدموع قالت: "أخاف أن تكرهني يومًا ما، وينتهي حبك لي".

ضحك بخفة وقال: "من أين تجلبي هذا الكلام، لماذا قد اكرهك".

حزنت وقالت: "لا أعلم، لكنها الحياة كل شيء يحدث بها".

تنهد بعمق وقال: "صدقيني، لن ينتهي حبي لك لآخر نبض بقلبي، حتى لو كرهتك يومًا ما، سيكون حبًا لا نهاية له".

ابتسمت وسط دموعها بخفة، فبادلها الابتسامة.

قال لكي يلطف الجو: "هل فكرتي يومًا بأسماء أطفالنا؟".

فلمعت عينيها بخجل، مبتسمة بخفة، وقالت:"بصراحة فكرت باسم ابننا".

ابتسم بخفة وقال: "ولما ابننا وليست ابنتنا."

قالت بنبرة حب: "لأني أريده يشبهك ويشبه قلبك وروحك".

قال ممازحًا: "يبدو أني سأتزوجك حالًا".

استغربت وقالت: "لماذا؟"

قال بنبرة حب: "لأني أقع في حبك بجنون".

ضحكت بخفة، سرح بضحكتها التي تخطف نبض قلبه، فابتسم بسعادة وقال بحماس: "ما هو الأسم

قالت: "أندرياس".

(كشف الأسرار)

أشرقت الشمس، بعد ليلة طويلة من الآلام، تاركتًا جروحًا تنزف، لن تنتهي محفورة بالروح، كأنه توقف الزمن من حوله، فاقدًا معنى الحياة، تمنى أن يكون كابوسًا مؤلم وينتهي.

مضت أيام على دفن والدته، لا يزال مستلقيًا على السرير بصمت، ينظر إلى السقف، منغلقًا على نفسه، لا يتحدث ولا يتناول الطعام أو يشرب، حتى طرق نيكولاس الباب عليه، وقال: "أندور هل أنت بخير؟"

لم يرد عليه وتنهد بعمق، عاد وقال: "أندرو أعرف أنك مستيقظ، تحدث معي لكي أطمئن عليك".

لم يرد عليه أيضًا فأخذ نفسًا عميقًا، وقال: "يبدو أنك لن تتحدث معي، إذا لا تلومني على ما سأفعله، قد أعذر من أنذر، لأنه في الحقيقة وقتها لن أذهب من هنا، وأبقى على قلبك".

كانت الكلمات التي يقولها مشفرة، بمعنى (وقتها اذهب من هنا وأخبر حبيبة قلبك بالحقيقة)

رد عليه، ونطق كلمة واحدة: "أنا بخير" ابتسم براحة. نظر فرآه أتيًا نحوه، يقول: "هل مازل على حاله".

قال: "أهلا وسهلا سيد ديمو، نعم لا يزال، لكن على الأقل تحدث واطمأننت، لكن مع ذلك لا يجب أن يبقى هكذا بدون تناول الطعام والشرب، سيمرض أو يحدث له شيء".

تنهد وقال: "كم مرة ساقولها لك، ديميتري سيد ديميتري، وأيضًا اتركه هو هكذا جبان وأناني، لا يفكر بأحد غير نفسه، كأنه الوحيد الذي يتألم في هذا العالم، من الجيد أن والدته لم تراه هكذا وإلا سيصيبها العار لأن لديها ابن مثله".

تمالك أعصابه، قال بهدوء: "أنت ماذا تقول هل أصابك الجنون سيد ديمو؟".

قال ببرود: "إنني فقط أقول الحقيقة".

فقال: "احتفظ بكلامك لنفسك سيد ديمو، فأندور ليس هكذا أبدًا، هو أفضل شخص عرفته في حياتي".

ضحك بسخرية، وقال: "اخدع نفسك في هذا الكلام، لكنه لا يغير أنه السبب في موت وال..."لم يكمل كلامه حتى فتح الباب، منهارا بتعب ووجهه شاحب نظر له بارهاق شديد، والدموع في عينيه، قال بصوت مبحوح: "أنت ماذا تقول؟".

ابتسم ببرود، وقال: "سمعتني جيدًا أنت السبب في موت والدتك".

اشتعل غضبا، فأمسكه من ياقته فورًا، وصرخ بأعلى صوته، قال: "إياك، إياك، أن تتجرأ تقول هكذا مجددًا، هل سمعتني وإلا صدقني وقتها، سأقضي عليك من دون تردد أيها الشيطان".

فأبعد يديه عن ياقته بقوة، ضحك بسخرية، وقال بتحدي: "اراك متحمسًا لارى كيف ستقضي علي، لكنني أتساءل، كيف وأنت في هذه حالة حتى الوقوف على قدميك لا تستطيع، لهذا استسلم لأنه هزيمتي ليست بهذه السهولة".

نظر له بنظرة ممتلئة بالغضب والحقد، قال بحدة: "سترى، سأعيش كل يوم لكي أقضي عليك والأيام بيننا". أنهى كلامه، شعر بتعب شديد كاد أن يقع، أما هو فزع قلبه شعر بشعور غريب كأن روحه تتمزق، أراد أن يمد يده له لكنه تردد، فاقترب منه فورًا بخوف، وقال: "أندرو هل أنت بخير؟".

فقال بهدوء: "بخير فقط شعرت بتعب بسيط".

تنهد وقال: "طبيعي أن تشعر هكذا، أنت من أيام لم تتناول الطعام وتشرب، لهذا هيا بدون إعتراض أمامي".

ابتسم بتعب، وقال: "حسنًا حسنًا".

وهما ذاهبان أوقفهم، قائلا: "أندرياس لكي لا أنسى المحامي سيأتي بعد قليل، ويُريد أن يتحدث معنا في موضوع مهم، فأتمنى أن لا تكون جبان وتتهرب".

تمالك أعصابه، نظر له بحدة، ثم قال: "لا تخاف سأكون موجودًا وسأبقى حتى أقضي عليك".

ابتسم بخفة، وقال: "يسرني هذا".

قبل ساعتين، في حلول المساء

قال: "لما ستفعل كل هذا سيد ديمو؟".

تنهد بانزعاج، وقال: "أولاً ديميتري، ثانيا لا تسأل عن شيء، فقط جاوبني، هل اتفقنا؟".

فقال: "لا طبعا، كيف اتفق مع شخص سيء مثلك!"

ضحك وقال: "هذا الشخص السيء، هو من سيجعل صديقك المقرب، يخرج من حالته هذه".

تنهد وقال: "هكذا سيزيد كرهه لك ويحقد عليك أكثر من السابق".

ضحك بخفة، وقال: "كأنه كان يحبني من الأساس، هذا هو المطلوب تمامًا، لأن هذا الكره والحقد شعور سيقويه على الآلام، ويعطيه سببًا في كل يوم يعيش فيه لحياته، لهذا القرار لك ماذا تقول؟".

تنهد بعمق، وقال: "حسنًا موافق".

ابتسم بطرف شفتيه بخفة، دون أن يظهر في ملامح وجهه الباردة، لكنه في داخله مشاعر وأحاسيس عميقة، لا أحد يفهمها، وقبل أن يذهب، قال بهدوء: "شكرًا لك كثيرًا سيد ديمو".

قال: "العفو لكن كم مرة سأقولها لك ديميتري ديميتري".

تأفف بملل، وقال: "لا تتعب نفسك معي لأنه في كل مرة سأكررها وأقول ديمو ديمو".

فأخذ نفسًا عميقًا، وقال: "لن اتجادل معك".

ابتسم منتصرا، وقال: "أفضل لك".

في نواحي المدينة الرائعة، وأجواء الشتاء الجميلة،

بين المنازل المتزينة كأنها لوحة فنية مرسومة بأدق الجمال، وازدحام الناس بالأسواق.

تمشيان برفقة بعضهما البعض، تتحدث معها بينما هي صامتة وشاردة الذهن بالتفكير به، تراودها تساؤلات عن حالته، منذ معرفتها بوفاة والدته، تتمنى أن تطمئن عليه، وتكون بجانبه، فأفاقت من شرودها، على صوتًا يناديها عدة مرات، قائلة: "أسيلا إلى متى ستظلين هكذا تفكرين به؟".

تنهدت بحزن، وقالت: "لا أعلم، حقًا لا أعلم لكن لا أستطيع إخراجه من داخلي".

فقالت بحدة: "لأنك غبية، لا تفهمي، هل يستحق كل هذا بعد ما فعله بقلبك وروحك؟".

قالت بنبرة ألم: "معك حق لكن ماذا أفعل، قلبي مازل ينبض بحبه، وروحي هائمة به".

اشتعلت غضبا بطريقة غريبة، وقالت باستهزاء: " أين هو، أين هو الآن، لا أراه بجانبك الذي قلبك مازل يحبه وروحك هائمة به، افهمي قد تركك وذهب لأنه من أساس لم يحبك أبدًا".

انصدمت من طريقة كلامها، حزنت لكنها لم تظهر، فاكتفت بصمت ولم ترد عليها، وقالت: "أيضًا تعرفي هو كان يحاول التقرب مني حتى قال لي مرة أنه يحبني ويُريدني، لكني رفضته لأجلك، ضحيت بقلبي لكي لا اجرحك، رغم أني أحببته".

بقت مصدومه بمكانها، تستمع لها بعدم تصديق.

تجمعت الدموع في عينيها، فأخفتها وراء كلماتها،

قالت بغصة: "لو كنت أعلم بمشاعرك لما أحببته، وأيضًا أنتي أفضل صديقة لي، أساسًا أرُيد أن أشاركك بخبر مهم، أن خلال هذه الشهور، سأسافر لأجل الدراسة والعمل يعني هذا الموضوع سينتهي نهائيا".

ابتسمت بطرف شفتيها بخفة، وقالت بداخلها: "لم يفوت الأوان بعد بيني وبين أندرياس طالما سأرتاح منك للأبد".

تظاهرت بالحزن وقالت بخبث: "هل حقًا ستسافري؟"

فقالت بنبرة هادئة: "نعم، سأسافر قريبًا خلال هذه الشهور".

بتمثيل تنهدت بحزن، وقالت: "سأشتاق لكِ كثيرًا".

وعانقتها فورًا بقوة، فبادلتها العناق، قائلة: "وأنا أيضًا".

فصلوا عناقهما، ابتسمت بخفة، وقالت: "سأذهب إلى دورة المياه قليلًا، وأعود لن أتأخر".

ابتسمت ابتسامة مزيفة، وقالت: "حسنًا سأنتظرك هنا أسيلا".

فذهبت إلى المغاسل فورًا، ووقفت أمام المرآة تنظر لنفسها، تحاول أخذ نفسًا عميقًا، فانهمرت الدموع في عينيها، تبكي بألم كأنه روحها مخنوقة، بأقسى جرح الخيانة، أشبه بالموت حيًا.

أما هي كانت جالسة بالهاتف، تنظر إلى صوره على تواصل الاجتماعي، مبتسمة بخبث فقالت: "ستكون لي مهما كان الثمن، لن أستسلم إلا وأجعلك ملكي".

اتصلت عليه عدة مرات، لكنه لم يرد عليها وعادت اتصلت، فأجاب وقالت فورًا بدلع: "أندروس حبيبي". ضحك بسخرية وقال: "يععععععع، يععععععع، ما هذا القرف، كيف يستطيع أندرو تحمل هذا".

استغربت وقالت: "نيكولاس هذا أنت؟"

ضحك وقال: "نعم، أنا من ظننتي أندرو أيتها الأفعى الشقراء".

تنهدت بانزعاج وقالت: "أين أندرو؟ أرُيد التحدث معه".

فقال بنبرة سخرية: "لكنه لا يُريد التحدث معكِ أيتها الأفعى الشقراء".

قالت بانزعاج: "توقف عن مناداتي هكذا".

ضحك وقال: "لماذا؟ ألستِ هكذا، أفعى سامة تسمم الآخرين بخباثتها ومكرها".

انزعجت لكنها تتمالك أعصابها، ضحكت بخفة وقالت: "المهم لدي أخبار جميلة".

ضحك بسخرية وقال: "وما هي الأخبار الجميلة التي لديك أيتها الأفعى الشقراء".

ابتسمت بخبث وقالت: "الأخبار لأندور بخصوص حبيبة قلبه".

بينما واضعًا الهاتف على مكبر الصوت، وهو بجانبه يسمعها من بداية الحديث.

فزع قلبه وازدادت نبضاته، شعر كأن روحه ستخترق صدره، نظر له بنظرة كأنه يطمنه، مبتسمًا بخفة وأشار بمعنى سيكتشف الموضوع، ضحك وقال: "هل حقًا تظنين أني سأصدق هذا الكلام، أنا أعرف جيدًا أنكِ كاذبة، وليس لديك أي شيء".

ضحكت بخفة وقالت: "لا يهمني إن صدقتني أو لم تصدقني، لأني سعيدة جدًا بالأخبار، ولن تعكر مزاجي".

نظرا إلى بعضهما البعض باستغراب وقال بسخرية: "أراكِ متحمسة كثيرًا، يا ترى ما هذه الأخبار الجميلة، تحمست لأعرف".

ضحكت بخبث وقالت: "أخيرًا ساجتمع مع أندرياس، ولن يبقى أي عائق بيني وبينه، لأن حبيبة قلبه ستسافر خلال هذه الشهور".

نظر له بنظرة يكسوها الحزن، والدمعة عالقة في عينيه بمشاعر وأحاسيس العجز، أما هو أدرك الوضع، فانفجر في الضحك بقوة، انصدما من فعله وقال: "آه يا بطني آه، هل حقًا تظنين أنه سينظر لكِ ويحبك؟ لو تكوني آخر امرأة في العالم كله، لا يمكن أن ينظر لكِ ويحبك".

اشتعلت غضبًا وقالت بحدة: "بلى، سينظر ويحبني جدًا سترى".

ضحك وقال: "تعرفي أنك مسكينة، لأنك أبدًا لن تفهمي معنى الحب، وستبقي هكذا للأبد، هاا صحيح لكي لا انسى، هناك من يُريد أن يقول لكِ شيئا".

قرب الهاتف منه قليلًا وقال: "أنتي مهما حاولتي لن تهمني أبدًا، لأني أحبها وسأبقى أحبها لآخر يوم في حياتي".

فاشتد غضبها أكثر، وأغلقت الخط في وجهه، نظرا إلى بعضهما البعض مطولًا، ثم ضحكا بجنون وقال: "أندرو لماذا نضحك هكذا؟".

فقال وهو يضحك: "لا أعلم، لكن أظن أننا جننا".

بينما يضحك قائلًا: "من الأساس نحن مجانين".

فاستمروا هكذا في الضحك، حتى تجمعت الدموع في عينيه، نظر له وقال: "أندور ما بك؟"

قال بحزن عميق: "خسرتها من حياتي وهذه المرة للأبد".

تنهد بعمق وقال: "لماذا لا تخبرها بالحقيقة؟"

فقال بألم: "ما فائدة الحقيقة الآن، من بعد جرحي لها في قلبها وروحها".

قال: "لكنك كنت مجبرًا، وأيضًا هناك حقيقة في تلك الليلة، أن هي أصبحت زو..."لم يكمل كلامه، ونظر له بنظرة كأنه يصمته وقال: "اشششش إياك فتح هذا الموضوع".

فقال: "لكن إلى متى ستخفي هذا".

تنهد بعمق وقال: "إلى حين أن يأتي الوقت المناسب ينكشف فيه، لكن ليس الآن لأن يجب أن أضمن حمايتها من هذا الشيطان أولا...فابتسم بطرف شفتيه بخفة، وأكمل كلامه بنبرة حادة قائلًا: "ثانيا أن أكون أقوى منه واتقدم عنه بخطوات في كل شيء، حتى تأتيه ضربة لا يتوقعها".

كانت عينيه تلمع بتحدي، كشرارة لهب موقدة تنتظر بشغف، وقال بحب: "تعرف تمنيت أن أقول لها أني أحببتها كثيرًا من كل قلبي، وأن لا تذهبي عني أبقى بجانبي، تمنيت تنتهي حكايتنا ويتوج هذا الحب بأجمل نهاية".

تنهد بعمق وقال: "لم يفوت الأوان بعد على هذا".

ضحك وقال: "بل فات الأوان، وخسرت كل شيء تمنيته..."فسقطت دمعة خاطفة من عينيه، وقال بصوتا يرتجف: "سادمره كما دمر حياتي ولحظات فرحي، سيتمنى الموت ألف مرة ولن يجده، سعاقبه بأشد الأشياء حبًا له".

باستغراب قال: "بماذا تفكر؟".

ضحك بخفة وقال: "بشيء لن ينساه أبدًا، طول حياته وساجعله في جحيم".

ابتسم وقال: "متحمسًا لأرى كيف".

قال مبتسمًا بخفة: "سترى قريبًا".

أما في غرفة المكتب، واقفًا على الشرفة، يتأمل تلألؤ القمر والنجوم، فتهب النسيم على خديه، كأنه يعانق قلبه، ويدفئ أعماق روحه المشتاقه، فاغمض عينيه وقال بنبرة ألم: "حبيبتي".

قبل عشرين سنة، في أروع أيام فصل الشتاء، وسط غروب الشمس، تتسلل الرياح الربيع، بين نغمات أمواج البحر، كأنها تردد ألحان الحب، فبدأ يظهر القمر بدرًا يتجلى فيه الجمال.

جالسان على شاطئ البحر، بأحضان بعضهما البعض،

يتأملان المنظر الذي يلون الأفق بألوانه الدافئة، فتتجلى فيها أدق تفاصيل الساحرة.

مسندة على صدره، ومتشابكة أيديهم ببعضها البعض بكل حب، فنظر لها ورآها شاردة الذهن بالتفكير، فقال بنبرة هادئة: "حبيبتي ما بكِ، بماذا تفكرين".

نظرت له بنظرة، ممتلئة بالمشاعر ومختلفة جدًا، كأن في قلبها الألم، تجمعت الدموع في عينيها وقالت بنبرة بكاء: "أحبك كثيرًا حبيبي لا تنسى هذا".

استغرب وقال: "وأنا أيضًا أحبك كثيرًا حبيبتي، لكن لما هذه الدموع".

فبدأت الدموع تنزل من عينيها وقالت: " خائفة، خايفة أخسرك وتتركني للأبد".

ضحك بخفة ومسح دموعها بحنان فقال: "حبيبتي لما هذا الكلام الآن، وأيضًا لماذا كل هذا الخوف؟ أساسًا لماذا قد تخسريني واتركِكِ؟".

عانقته فورًا، فاستغراب منها شعر أن بها شيء، وقال: "حبيبتي ما بك؟"

قالت بصوت خائف: "فقط عانقني بين يديك، وخبئني في أعماقك من هذا العالم".

عانقها فورًا بكل ما أوتى به من قوة، كأن يخبئها في أعماق قلبه وروحه، ومسح على رأسها بحنان، لكنه بقي يفكر في كلامها كثيرًا، وهما متعانقان والصمت بينهما، إلى أن فصلوا عناقهما، فنظر لها بحب، كانت عينيها غارقة بالدموع وأنفها أحمر، ابتسم بخفة ووضع يديه على خديها، مسح دموعها وقال: "حبيبتي ماذا بك؟ لماذا تقولين هكذا؟".

نظرت له بنظرة يكسوها الحزن، والدموع في عينيها بألم، وضعت يدها على خده وقالت: "فقط تذكر أني أحبك كثيرًا، ولم أفكر أبدًا في خيانة قلبك".

استغرب من كلامها كثيرًا، فجأة أفاق من الذكريات على صوتًا أحد الرجال يناديه، قائلة أن المحامي أتى

تنهد بعمق وقال: "حسنًا سآتي".

بدأ يفكر وقال بداخله: "لماذا قلتي هكذا؟ ماذا كنتِ تقصدي في هذه الجملة، فقط تذكر أني أحبك كثيرًا، ولم أفكر أبدًا في خيانة قلبك".

تافف بعمق وقال: "ماذا يحدث لي؟ لماذا افكر في الموضوع؟ لماذا أشعر في هذه الحيرة، كأن يوجد احتمال عدم خيانتك، وأنا رأيت خيانتها لي".

تمشي في الطريق إلى المنزل، وأثناء سيرها رأت شاطئ البحر، توقفت قليلًا تأملت، والذكريات تراود قلبها وعقلها بألم، قائلة: "هذه نهاية بيننا للأبد". حتى أتت رسالة بهاتفها، فرأت كانت من مجهول، فتحتها.... وانصدمت.

جالسان في غرفة الجلوس، برفقة المحامي يتحدثون عن الإجراءات القانونية، حتى قال : "طبعا وصية السيدة إيزابيلا، تم تغيرها بناء على المستجدات الأخيرة، فلقد تقسم الميراث على ثلاث الأشخاص زوجها ديميتري، ابنكما أندرياس، ابن السيدة إيزابيلا ماركوس".

انصدما بما سمعوه وقال: "أنت ماذا تقول؟ أندرياس لا يمكن أن يكون ابني".

فقال: "بل ابنك وتحليل حمض النووي يثبت هذا الشيء".

أخرج من حقيبته، وأراهما اوراق التحاليل، بينما هما بقيا مصدومان من هذه الحقيقة، التي ستقلب حياتهما للأبد.

إلى هنا تنتهي رحلتنا، في رواية لعبة الشيطان، الجزء الأول، تنتظرنا أحداث أقوى في الجزء الثاني، إلى اللقاء حتى نلتقي مجددًا.